الخطبة الأولى

عبَــادَ اللهِ : ثَبَــتَ فِــي عِــدَّةِ أخبــارٍ عَــنِ النَّبــيِّ المُختــارِ صــلَّى اللهُ عليــهِ وسـلَّمَ مــا كَـرَّ اللَّيـلُ علــى النَّهــارِ أنَّ طائِفــةً مِــنْ هــذهِ الأُمَّــةِ بــلا ارتيــابٍ يَــدخُلُونَ الجَنَّــةَ بغيــرِ حِســابٍ، فيَــدخُلُونَ جَنــاتِ النَّعــيمِ قَبــلَ وضــعِ المَــوازينِ، وأخــذِ الصُّــحُفِ بالشِّــمالِ واليَمــينِ ، فعَــنِ ابــنِ عَبَّــاسٍ رَضــيَ اللهُ عَنهمــا قــالَ: قــالَ النَّبــيُّ صــلَّى اللهُ عليــه وســلَّمَ: "عُرِضَــتْ عَلَــيَّ الأُمَــمُ، فَجَعَــلَ النبــيُّ والنَّبيَّــانِ يَمُــرُّونَ معهُــمُ الــرَّهْطُ ، والنَّبــيُّ لــيسَ معــهُ أحَــدٌ، حتَّــى رُفِــعَ لــي سَــوَادٌ عَظِــيمٌ، قُلــتُ: مــا هــذا؟ أُمَّتــي هــذِه؟ قيــلَ: بَــلْ هــذا مُوسَــى وقَوْمُــهُ، قيــلَ: انْظُــرْ إلــى الأُفُــقِ، فَــإِذَا سَــوَادٌ يَمْــلَأُ الأُفُــقَ، ثُــمَّ قيــلَ لِــي: انْظُــرْ هَاهُنَــا وهَاهُنَــا فــي آفَــاقِ السَّــمَاءِ، فَــإِذَا سَــوَادٌ قــدْ مَــلَأَ الأُفُــقَ، قيــلَ: هــذِه أُمَّتُــكَ، ويَــدْخُلُ الجَنَّــةَ مِــن هَــؤُلَاءِ سَــبْعُونَ أَلْفًــا بغَيــرِ حِسَــابٍ. ثُــمَّ دَخَــلَ ولَــمْ يُبَــيِّنْ لهــمْ، فأفَــاضَ القَــوْمُ، وقــالوا: نَحْــنُ الَّــذِينَ آمَنَّــا بــاللَّهِ واتَّبَعْنَــا رَســولَهُ، فَــنَحْنُ هُــمْ، أوْ أوْلَادُنَــا الَّــذِينَ وُلِــدُوا فــي الإِسْــلَامِ؛ فإِنَّــا وُلِــدْنَا فــي الجَاهِلِيَّــةِ، فَبَلَــغَ النَّبــيَّ صــلَّى اللهُ عليــه وســلَّم فَخَــرَجَ، فَقــالَ: هُــمُ الَّــذِينَ لا يَسْــتَرْقُونَ، ولَا يَتَطَيَّــرُونَ، ولَا يَكْتَــوُونَ، وعلَــى رَبِّهِــمْ يَتَوَكَّلُــونَ، فَقــالَ

عُكَاشَــةُ بــنُ مِحْصَــنٍ: أمِــنْهُمْ أنَــا يــا رَســولَ اللَّهِ؟ قــالَ: نَعَــمْ، فَقَامَ آخَرُ فَقالَ: أمِنْهُمْ أنَا؟ قالَ: سَبَقَكَ بهَا عُكَّاشَةُ"

عبَــادَ اللهِ : يُخْبِــرُ رســولُ اللهِ صــلَّى اللهُ عليــه وســلَّم عَــنْ غَيــبٍ حيــثُ أَطْلعَــه اللهُ علــى أحــوالِ يــومِ القيامــةِ، وعِظَــمِ مــا أكــرمَ اللهُ تَعــالى بــه نَبيَّــهُ مُحمَّــدًا صــلَّى اللهُ عليــه وســلَّم وأُمَّتَــه فقــالَ : «عُرِضَــتْ علــيَّ الأمــمُ»، أي: يــومَ القيامــةِ، ومَــاذا يكــونُ حــالُهُم، وذلــكَ مِــن إعــلامِ اللهِ لــه، وممَّــا عُــرِضَ عليــه أنَّ النَّبــيَّ والنَّبيِّــينِ يَمُــرُّون مَعَهُــم الــرَّهْطُ، والــرَّهْطُ: هُــم الجماعــةُ مِــنَ الثَّلاثــةِ إلــى العَشــرةِ، ويمُــرُّ النَّبــيُّ لــيسَ معَــه أحــدٌ آمَــنَ بــهِ فــي الــدُّنيا، حتَّــى رُفِــعَ لــه سَــوادٌ عَظــيمٌ، أي: جُمــوعٌ كَثيفــةٌ مَــلأَتِ المكــانَ والجِهــةَ التــي أَتــتْ منهــا، فســأل النبــيُّ صــلَّى اللهُ عليــه وســلَّم عــنهم وظَــنَّهم أمَّتَــه، فقيــلَ لــه: هــذا موســى عليــه السَّــلامُ، ومــن أســلم وآمَــنَ بــاللهِ معــه، ثــم قيــل للنبــيِّ صــلَّى اللهُ عليــه وســلَّم: انظُــرْ إلــى الأُفُــقِ الظَّــاهِرِ مــن بعيــدٍ، فــإذا سَــوادٌ يَمَــلأُ الأُفــقَ، ثــمَّ قيــل لــه: انظــرْ هاهنــا وهاهنــا فــي آفــاقِ الســماءِ ونواحيهــا، فــإذا سَــوادٌ قــد مــلأَ الأُفــقَ، قيــل لــه: هــذهِ أُمَّتُــكَ، والأفُــق هــو الجِهــةُ، والمعنــى: أنَّ النَّبــيَّ صــلَّى اللهُ عليــه وســلَّم رأى كَثــرةَ أتْباعِــهِ يــومَ

القيامةِ بِالمُقارنةِ إلى أَتباعِ الأنبياءِ الآخرينَ، فالمسلمونَ أَعدادُهُم مَلَأتِ الجِهاتِ مِن كَثرَتِها، وهذا مِن فضْلِ اللهِ على نَبيِّه وعلى أُمَّةِ الإسلامِ. عبَادَ اللهِ : ثمَّ أخبَرَ أنَّه «يَدْخُلُ الجنَّةَ مِنْ هَؤُلاءِ سَبْعونَ أَلْفًا بِغَيرِ حِسابٍ»، ثُمَّ دخَلَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم حُجْرتَه بعد أن حَدَّثَهم بهذا القَدْرِ مِن الحديثِ، ولم يُبيِّنْ لهم صِفاتِ هؤلاءِ الذينَ لا يُحاسَبونَ، فأَفاضَ القَوْمُ، أي: جَعَلوا يُكثِرون الكلامَ في تَعْيينِ السَّبعينَ ألفًا ومَن هم؟ بعْدَ حَديثِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لهم، وَقالُوا: نَحنُ الذينَ آمنَّا بِاللهِ واتَّبَعْنَا رَسولَهُ، فنحن أَوْلى بأنْ نكونَ مِن السَّبعينَ أَلْفًا لهذا السَّبَبِ، وقالوا أيضًا: أَوْ أولادُنا الذينَ وُلِدوا في الإسلامِ؛ فإنَّا وُلِدْنا في الجاهِلِيَّةِ، فَبلَغَ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ما يقوله القوم وما يَتحدَّثون به، فَخَرَجَ فقالَ لهم مُوَضِّحًا صفاتِهم: «هُمُ الَّذينَ لا يَسْتَرْقونَ»، أي: لا يَطْلُبونَ الرُّقْيَةَ مِن أَحدٍ مُطلقًا؛ وذَلِكَ لِشِدَّةِ تَوَكُّلِهِمْ على اللهِ وإيمانِهِم بأنَّه المَلْجأُ، «وَلا يَتَطَيَّرونَ»، أي: لا يَتشاءَمونَ بالطُّيورِ ونحوِها، كما كانت عادةُ النَّاسِ قبل الإسلامِ، «ولا يَكْتَوُونَ» بالنَّارِ طَلَبًا للشِّفاءِ، ولا يَعتَقِدون أنَّ الشِّفاءَ يكونُ بالكَيِّ كما كان يعتَقِدُ أهلُ

الجاهليَّةِ، وقد ورَدَ النَّهيُ عن الاكْتِواءِ. عبَادَ اللهِ : وهُمْ في كلِّ أحوالِهِمْ -ومِنها ما سبَقَ ذِكرُهُ- يَتوكَّلونَ على اللهِ حَقَّ تَوكُّلِهِ، فيُفَوِّضون أمورَهم إليه تعالى في ترتيبِ المُسَبَّباتِ على الأسبابِ مع تهيِئَتِها؛ فاستَحَقُّوا بذلك أن يَدْخلوا الجنَّةَ بغيرِ حِسابٍ، «فقالَ عُكَاشةُ بنُ مِحْصَن: أمِنْهُم أنا يا رَسولَ اللهِ؟» أي: مِن الذين يَدخُلون الجَنَّةَ بغَيرِ حِسابٍ، فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: نعمْ ، وفي روايةٍ أُخرى في الصَّحيحَينِ أنَّه قال للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «ادْعُ اللهَ لي يا رسولَ اللهِ أن يجعَلَني منهم ، فقال «اللهُمَّ اجعَلْه منهم»، فطَمِع رجلٌ آخرُ في أنْ يكونَ منهم، فقام فقال: «أمِنْهُم أَنا؟ قالَ: سَبَقَكَ بِها عُكَّاشَةُ» وفاز بها لاستِباقِه إليها.

عبَادَ اللهِ : ولعلَّ سَببَ قولِه: «سَبقَكَ بها عُكَّاشَةُ» أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قدْ يَكونُ عَلِم بوَحيٍ مِن اللهِ تَعالَى أنَّه يُجابُ دَعوتُه لعُكَّاشَة، ولم يَكُن ذلِك للآخَرِ، أو لأنَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان يَعلمُ أنَّ السَّائِلَ الآخَرَ ممَّن لا يَستحِقُّ ذلك، فأجابَه النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بلفظٍ مُشترَكٍ وبكَلامٍ يَحتمِلُ أنَّ سَبْقَ عُكَّاشةَ بالسُّؤالِ

مَنَعَه مِن إجابتِه، وسَتَر حالَ السَّائِل ولم يَهتِكْ سِتْرَه، وهو مِن بابِ المَعاريضِ الجائزةِ، ولم يُصرِّح له بأنَّه ليس منهم ولا مُستحقًّا لتِلك المنزلةِ، وهذا مِن حُسنِ عِشرتِه وجَميلِ صُحْبتِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وأيضًا لِيَسُدَّ البابَ؛ إذ لو قالَ للثاني: نعَمْ، لأَوْشكَ أنْ يقومَ ثالثٌ ورابعٌ إلى ما لا نِهايةَ له، ويَسألَه الدَّعوةَ أنْ يكونَ منهم، وليسَ كلُّ الناسِ يَصلُح لذلِك.

الخطبة الثانية

عبَادَ اللهِ : وعَن أبي أُمامةَ الباهليِّ رَضيَ اللهُ عَنه أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: " وعَدَني رَبِّي أن يُدخِلَ الجَنَّةَ مِن أمَّتي سَبعينَ ألفًا بغيرِ حِسابٍ ولا عَذابٍ، مَعَ كُلِّ ألفٍ سَبعينَ ألفًا، وثَلاثَ حَثيَاتٍ مِن حَثيَاتِ رَبِّي "

وقالَ الشيخُ ابنُ بازٍ رحمهُ اللهُ : (هذه الحَثيَاتُ لا يَعلَمُ مِقدارَها إلَّا اللهُ سُبحانَه وتعالى ، والجامِعُ في هذا أنَّ كُلَّ مُؤمِنٍ استَقامَ على أمرِ اللهِ وعلى تَركِ مَحارِمِ اللهِ ووقَفَ عِندَ حُدُودِ اللهِ هو داخِلٌ في السَّبعينَ، داخِلٌ في حُكمِهم بأنَّه يَدخُلُ الجَنَّةَ بغيرِ حِسابٍ ولا عَذابٍ)